وفي هدوء يترامى الى أذني همس الاشجار
فأسمع سر حديث أوراقهـــا .

ان معجم بياليك يتكون من مجموعة من الكلمات الرومانسية ذات الدلالة الواضحة مثل: ينطلق ، لا تحدها الاسوار ، هربت ، اندفع ، انجرف مع فيضان امواجها ، اختبىء ، أغرق ، اصغي لصمت . وهي كلمات ان دلت على شيء فهي تدل على رغبة الشاعر الدفينة في أن يلقي بذاته في احضان مطلق ما (الامـــة ، العمل اليـــدوي ، التوراة ، المسيح المخلص) مطلق لا علاقة له بوجوده اليهودي المحسوس في المنفى وذلك حتـــى يتسنى له ان يذيب كل همومه اليهودية ويصبح في براءة الاطفال وفي طهر الموتى .

وفي نفس القصيدة يستمر بياليك في استخدام الصور التي تعبر عن رغبته في « العودة » الى كل غير تاريخي يستوعب الذات الفردية فيتحدث عن الارض بنغمة حانية رامزا لها برمز الامومة راجيا اياها ان ترضعه من ثديها لان نفسه ظامئة اليها :

أغمر **وجهي وأهوي** على الارض الندية
وأسألها ذارفا الدمع فوق صدرها :
اماه : أيتها الارض **الرحبة الكبـــيرة**
قولي لي ، لم لا تخرجي ثديك لـــي
فأنا ايضا لي روح فقيرة متشبهة .

« أغمر وجهي » ، « وأهوي على الارض » هما استمرار لمعجم بياليك الهروبي وهما صورتان فيهما تعبير عن الرغبة في الانطلاق ولكنه انطلاق يشبه الموت الى حد كبير ولذلك فهو يهوي ويهوي على الارض الرحبة الكبيرة ، رحابة مطلقة تذكرنا برحابة القبر الذي يوجد خارج الزمان .

وبياليك مثل كل الشعراء الرومانسيين يذهب الى الطبيعة ليبثها همومه وليصب في قوالبها أفكاره . ولذلك حينما تهب الريح فجأة وترتعد السنابل ذعرا ، وتتطاير الغلال في الهواء مثل نعجات القطيع المذعور يفاجأ الشاعر بان حركة الطبيعة تشابه الى حد كبير حركة عقله وفكره . فسنابل القمح تركض مسرعة « الى حيث **ترحل** الغيوم » « الى حيث يشرق النهار **وتهرب** السحب » « الى حيث **تحمل الاحلام** نفوسنا » .

وينهي الشاعر قصيدته بتأكيد شوقه الى ان يكون مثل من سبقوه من اخوانه الى الهجرة ويختم القصيدة بأن يرسم صورة للمستعمرين الصهاينة في فلسطين يعيشون في وئام مع الطبيعة وعناصرها :

اخوتي العاملون في بيت أمـــي
الذين قد يرفعون أصواتهم في هذه اللحظة ،
من أعلى جبل أو تل ،
مجيبين على تحيتي المرسلة اليهم .

ان عمومية وصف بياليك للطبيعة تصل الى الذروة في تحيته المرسلة الى « أعلى جبل أو تل » ، اي جبل او اي تل ، يتصادف ويكون أعلى من زملائه . والصهيوني بياليك لا يملك الا ان يرسل هذه التحية الباهتة العامة ، لان علاقته بهذه الارض علاقة واهية ، علاقة بفكرة واهية ، علاقة بفكرة وليس بواقع معاش . اين هذا من شعر درويش الذي يمور بتفاصيل حبه المباشر لفلسطين التي يعرفها والتي عاش فيها، حب يصل به الى درجة تجعله يشعر بمذاق « ملح الخبز واللحن / وطعم الارض .. والوطن » ان درويش يعرف اسم فلسطين وعينيها ووشمها واحلامها وهمومها ومنديلها وقدميها وجسمها وكلماتها وصمتها وصوتها وميلادها وموتها ولذلك فهو لا يرسل تحيته ابدا « الى أعلى جبل أو تل » .